الجواهر الفاخرة
إلى
خدام العترة الطاهرة

إعداد

قسم الشؤون الدينية

في

العتبة العباسية المقدسة

www.alkafeel.net
religious@alkafeel.net

هاتف قسم الشؤون الدينية	٣٢٢٨٢٤	٣٢	٠٠٩٦
	٣٢٧٩٩٩	٣٢	٠٠٩٦
هواتف العتبة العباسية المقدسة	٢٣٢٦٠٠	٣٢	٠٠٩٦
	٣٢٤٥١١	٣٢	٠٠٩٦

الكتاب: الجواهر الفاخرة إلى خدام العترة الطاهرة.

الكاتب:قسم الشؤون الدينية في العتبة العباسية المقدسة.

التصميم والاخراج الطباعي: علاء سعيد الاسدي – محمد قاسم النصراوي.

الطبعة :الاولى.

ذو الحجة ١٤٣٥هـ / تشرين الأول ٢٠١٤م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن أهم عوامل نجاح الإسلام في أطروحاته هو أن الصادع بالرسالة كان يطبق تلك التعاليم التي جاء بها بحذافيرها، فحينما يرجع الإنسان لدراسة حياة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وخلفائه الأئمة المعصومين عليهم السلام يجد أنّ هذه الصفوة من الخلق لم تخرج عن تعاليم الإسلام ولو بمقدار شعرة، مما يعني أن هذه التعاليم قابلة للتطبيق في كل مجالاتها.

ومن هنا نلاحظ القرآن الكريم يدعو لاتخاذ النبي الأعظم صلى الله عليه وآله قدوة وأسوة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾[1].

ومن نعم الله سبحانه علينا أنّه اختصنا دون غيرنا بهؤلاء الخلفاء الربانيّين ومَنَّ علينا ببلدة مباركة مشرفة بسيد الأوصياء وسليل الرسالة والإمامة وبحور الفيوضات الإلهية.

فالمطلوب منا حيث نُسبنا الى تلك المدرسة المباركة التي تمثل الإسلام الحقيقي أن نتّخذهم قدوة ونجعل سيرتهم منهاجاً عملياً لحياتنا، يقول

أمير المؤمنين عليه السلام لعثمان بن حنيف عامله على البصرة: «**ألا وإنَّ لكل مأموم إمام يقتدي به ويستضيء بنور علمه، .... ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد**»[٢].

فالمطلوب هو العمل بقدر المستطاع على ان تكون أعمالنا وحياتنا ممنهجة وفق منهاج حياتهم وسيرتهم عليهم السلام حيث استطاعوا أن يربّوا مجموعة من أصحابهم على أعلى مستويات الكمال في العبادة والأخلاق والعلم والفقه كسلمان وأبي ذر وعمار والمقداد وغيرهم، ونحن حيث حضينا بشرف خدمتهم وفي بيوتهم العامرة دون غيرنا ممّن يتمنى ولو لحظات عابرة أن يكون في رحاب هذه المشاهد المشرفة علينا أن نقف مع أنفسنا وقفة تأمل صادقة ونسألها عن بعض استحقاقاتهم عليهم السلام علينا، وأن نعمل جاهدين على تحصيل رضا المولى تبارك وتعالى أولاً ورضاهم عليهم السلام علينا، إذ أنَّ من الممكن لأحدنا أن يصل إلى مستوى سلمان وأبي ذر وعمار وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم فهم ليسوا معصومين وإنما وصلوا إلى ما وصلوا إليه بالتزامهم وعملهم بطاعة الله سبحانه وتعالى ونبيّه الأعظم وخلفائه عليهم السلام حيث إستفادوا من صحبتهم ونحن يمكننا أن نستفيد من هذه الجيرة المباركة لهذه المشاهد المقدسة التي تضمنت أجساد أولياء الله تعالى من خلال خدمتهم الحائزة على شرف الدنيا والآخرة بأن نصل الى مراتب الكمال والقرب إلى الله سبحانه وأصحاب هذه المراقد المطهّرة.

وهذه رسالة موجزة نضعها بين يدي خدام العترة الطاهرة وأتباعهم من الشهداء الأوفياء الذين ساروا على نهجهم نبيّن من خلالها بعض الأمور التي تجعلنا قريبين من أصحاب هذه البيوت إذا ما عملنا بمضمونها المستسقى من فيوضات أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام.

نسأل الله سبحانه وتعالى جلّت قدرته التوفيق لجميع الخدام للعمل بما يقربهم إلى الله تعالى، وان يكون ثابتاً في صحيفة أعمالهم ورزقنا جميعاً مصافحة يد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة من ولده عليهم السلام وكفيِّ أبي الفضل العباس على صعيد الكوثر يوم الحشر الأكبر لنُسقى منه كأساً هانئاً انه سميع الدعاء.

الجوهرة الأولى

مكانة المراقد المقدسة

اعلم ولدي الخادم المبارك:

أنَّ لله تبارك وتعالى خياراً من كل ما خلقه فقد فضل بعض عباده على غيرهم وبعض الأزمنة على غيرها وبعض البقاع جعل لها شأناً من الشأن، فعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: «**إنَّ في الليلة التي يولد فيها الأمام** – أي الإمام المهدي عليه السلام **لا يولد فيها مولود إلا كان مؤمناً، وإن ولد في أرض الشرك نقله الله إلى الإيمان ببركة الإمام**»[٣]، فاليوم الذي ولد فيه الأمام يوم كريم تكرّم وتشرّف بولادته عليه السلام، فهو الذي اضفى لليوم البركة والشرافة، وليس ذلك بعزيز إذ تتشرّف الأماكن والأزمان بأصحابها كتشرّف كربلاء بشرافة الحسين عليه السلام، وإنما تكتسب هذه الأمور القدسية والتفضيل بسبب ما تتصف به من العناوين كتفضيل ليلة القدر لأنها صارت ظرفاً لنزول كتاب الله المجيد أو المواقف التي تسجل عليها كما في أولِّ بقعة عُبد الله سبحانه عليها إذ صارت مركزاً للتوحيد وأقدم معبد بُني على الأرض فوصفها القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي**

بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾[٤] وقد تعرض القران الكريم إلى موضوع تكريم أولياء الله سبحانه-. كما في قضية أصحاب الكهف - بلغة الإقرار والإمضاء حينما قرر الموحدون اتخاذ مسجد على مكانهم ليتعبد الناس بجوارهم ويتبركوا بآثارهم، إذ أن امتياز الأماكن التي ارتبطت بالعظماء الكبار ومواقفهم أمر شائع بين أمم العالم وشعوبه وهي سيرة معهودة عبر العصور، ولم تكن مختصة بالمسلمين فبعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام وحينما أُحضر السبايا ورؤوسُ الشهداء أمام الطاغية يزيد كان من جملة الحاضرين في هذا المجلس مبعوث قيصر الروم فلما رأى الطاغية ينكث ثنايا أبي عبد الله عليه السلام قال مستنكراً: إنَّ عندنا في بعض الجزائر حافر حمار عيسى ونحن نحجّ إليه في كل عام من الأقطار ونهدي إليه النذور ونعظمه كما تعظمون كتبكم (كعبتكم). وقد ذكر القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى قد أمر نبيه موسى عليه السلام أن يخلع نعليه لأنه وضع قدميه في ارض مقدسة تلك الأرض التي تجلى فيها النور الإلهي وسمع فيها نداء الله تعالى وتحمل مسؤولية الرسالة فأمره تعالى أن يخطو في هذه البقعة الشريفة بمنتهى الخضوع والخشوع والتواضع مخاطباً إياه: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[٥]، فالبقاع التي تضمنت أجساد أنبياء الله تعالى أو أوصيائه الذين فرض الله سبحانه طاعتهم وأوجب ولايتهم وهم أشرف خلق الله أجمعين لاشك أنها مقدسة ومباركة بسبب تلك العناوين، إذ أنَّ المكان بالمكين، فقد ورد في زيارة

الإمام الحسين عليه السلام في أول يوم من رجب (أشهد انك طهرٌ طاهرٌ مطهّرٌ من طُهرٍ طاهرٍ مطهرٍ، طهُرتَ وطهرت بك البلاد، وطهرت أرض أنت بها وطهر حرمك...)[٦]،وروي في استئذان الدخول للروضات المقدسة (اللهم ان هذه بقعة طهرتها وعقوةَ-أي الساحةِ-شرفتها ومعالم زكيتها حيث أظهرت فيها أدلة توحيدك وأشباح العرش المجيد الذين اصطفيتهم ملوكا لحفظ النظام واخترتهم رؤساء لجميع الأنام).[٧]

قصة

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أراد الخلوة بنفسه أتى طرف الغري فبينما هو ذات يوم هناك مشرف على النجف فإذا برجل قد اقبل من البرية راكباً على ناقة وقدامه جنازة فحين رأى علياً عليه السلام قصده حتى وصل إليه وسلم عليه فرد عليه السلام وقال: «**من أين أنت**»؟ قال من اليمن، قال عليه السلام: «**وما هذه الجنازة التي معك**»؟ قال جنازة أبي أتيت لأدفنها في هذه الأرض، فقال عليه السلام: «**لِمَ لم تدفنه في أرضكم**»؟ قال الرجل: أوصى اليّ بذلك وقال انه يُدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر، فقال عليه السلام: «**أتعرف ذلك الرجل**»؟ قال: لا، فقال عليه السلام: «**أنا ذلك الرجل ثلاثاً، قم فأدفن أباك**»، فقام فدفنه[٨] .

إطراء

لله در شاعر أهل البيت عليهم السلام الشيخ محمد باقر الايرواني حينما أنشد قائلاً:

فازدهرت كل بقعة من بقاع الأرض

فيهم ومجدهم ليس ينكر

طيبة طاب اسمها وثراها

وبمثوى محمد هي تزهر

وقبور البقيع تنفخ طيبا

إنها أطيب البقاع وأطهر

والغري أزهى بمثوى علي

قامع الشرك قالع باب خيبر

نجف اشرف إذا قيل حقا

انه اشرف البلاد وأشهر

يتباهى بآدم ونوح

وبهود وصالح بعد حيدر

هو حامي الجوار حيا وميتا

وغدا في المعاد ساقي الكوثر

قدست كربلا بمثوى حسين

والشهيدين اكبر ثم أصغر

كربلا زادها الحسين فخارا

بأخيه العباس شبل الغضنفر

وبـقـبـر الـجـواديـــن طـابـت
أرض بـغـداد طـيـب مـسـكٍ وعنبر
وازدهـرت سُرَّ من رأى وتسامـت
واعـتـزازا بالعسكريين تفخر
وبمثوى المولى الرضا أرض طوس
قـد تعالت مجـدا عـلى البحر والـبر

الذنب في هذه البقاع

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إن امرأةً كانت تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها فنال بيده حتى وضعها على ذراعها فأثبت الله يده في ذراعها حتى قطع الطواف واجتمع الناس وأرسل الأمير إلى الفقهاء فقالوا إقطعوا يده فهو الذي جنى الجناية، فقال: ههنا احد من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقالوا: نعم الحسين بن علي عليه السلام قدم الليلة، فأرسل إليه فدعاه فقال انظر ما لقينا فاستقبل القبلة ورفع يده ومكث طويلاً يدعو ثم جاء اليهما حتى خلص يده من يدها فقال الامير ألا نعاقبه بما صنع؟ فقال الامام الحسين عليه السلام: لا»[٩].

الجوهرة الثانية:

شرف المجاورة واستحقاقاتها

اعلم ولدي الخادم المبارك:

أنَّ هذه البقاع المقدسة كانت ولا زالت على مر الدهور ملاذاً وملجأً آمناً للخائفين وحمى للمستجيرين وسبب خير وبركة لمن جاورها حيث نرجوا بمجاورتهم في الدنيا نزول البركات ودفع الكربات وفي الآخرة بشفاعتهم غفران السيئات.

فقد ورد عن الامام علي عليه السلام «**أنا وأهل بيتي أمان لأهل الارض كما أن النجوم أمان لأهل السماء**»[١٠]، ولكن في نفس الوقت لها استحقاقات كثيرة على من جاورها، منها حفظ مقاماتها ومراعاة حرمة أصحابها وعدم الاستخفاف بها ومراعاة حقوق الجوار، فإن لهم أعلى مراتب حقوق الجوار، يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «**فمن آذى جاره فمأواه جهنم وبئس المصير**»[١١].

فإذا كان هذا أقل حقوق المجاورة بالنسبة إلى أدنى مراتبها وأخس أفرادها فكيف إذا كان الجار من أهل بيت العصمة والطهارة!!!!

ومن المعلوم انه لا أذية أشدّ عليهم عليهم السلام من انتهاك حرمتهم ومخالفة

أوامرهم والاستخفاف بتوصياتهم وأشد منه فيما لو صدر ذلك والعياذ بالله ممن يدعي موالاتهم والتمسك بهم وهو ما يسمى بالتكذيب العملي وهو الشائع عند عامة المؤمنين من قبيل التجاهر بالمنكرات وترك الواجبات، وهو أشد عليهم من ضرب السيوف وشرب الحتوف لأنه ناشئ إما من عدم الاعتناء بأمرهم والاستخفاف بهم وإما من عدم المبالاة بوعيد الجبار وهذا معناه العناد والمبارزة – نعوذ بالله – وهو من أكبر الكبائر.

فكيف يدعي حبهم وموالاتهم مع كونه يخالف أوامرهم ويتعمد في إيذائهم فان الحب والموالاة شرطهما الإتباع والعمل بمنهجهم وهي لا تتحقق مع إيذاء المحبوب وإزعاجه بفعل ما يكره، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[١٢].

ولا نبالغ حينما نقول إن المعاصي التي يرتكبها العصاة لهي أوجع على قلب أمير المؤمنين عليه السلام من ضربة ابن ملجم – لعنه الله – لان المقتحمين لعصيان أحكام الشرع هم الذين يمزقون ثوب الشريعة ويهدمون بنيانها، فعن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سمعته يقول: **مالكم تسوؤن رسول الله صلى الله عليه وآله؟** فقال له رجل: جعلت فداك وكيف نسوؤه؟ فقال: **أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية لله ساءه، فلا تسوؤا رسول الله صلى الله عليه وآله**»[١٣]. فكيف يكون حال هؤلاء العصاة يوم القيامة عند علي وأولاده عليهم السلام فكل من ادعى مذهب إمام وهو لا

يسير بسيرته فذلك الإمام هو أول خصم له فيصير الانتساب إليهم مع عدم الاقتداء بهم خيانة عظيمة لهم – نستجير بالله – عن ابن مسكان عن خيثمة قال: «دخلت على أبي جعفر عليه السلام أودعه فقال: **يا خيثمة أبلغ من ترى من موالينا السلام، وأوصهم بتقوى الله العظيم.... يا خيثمة أبلغ موالينا أنا لا نغني عنهم من الله شيئاً الا بعمل وأنهم لن ينالوا ولايتنا الا بالورع و إن أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره**»[١٤].

وعن أبي الربيع الشامي قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام والبيت غاصٌ بأهله: «**اعلموا أنه ليس منا من لم يُحسن مجاورة من جاوره**»[١٥].

إذن علينا أن نستفيد من هذه الجيرة المباركة في إصلاح نفوسنا وتهذيب أخلاقنا لنكون قريبين منهم ومرضيّين عندهم صلوات الله عليهم لأن رضاهم يعني رضا الله تعالى.

فائدة:

دلّت بعض الأخبار على كراهة سكنى مكة، واستنبط منها بعض الفقهاء كراهة ذلك أيضاً في سائر الأماكن المشرفة والمشاهد المعظمة – لأن شرف المكان كما يقتضي تضاعف أجر الطاعات فيه من حيث شرفه يقتضي أيضاً تضاعف جزاء العاصي من حيث هتك حرمته، ألا ترى أن القرآن الكريم يخاطب نساء النبي صلى الله عليه وآله – لمزيد قربهن منه – صلى الله عليه وآله والفوز بشرف أمومة المؤمنين بمضاعفة الأجر لهُنَّ ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ وفي نفس الوقت المعصية مضاعفة ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾[١٦].

قصة في الجوار:

سافر الشيخ ميرزا أحمد الكافي اليزدي إلى زيارة الإمام الرضا عليه السلام وهناك طلب منه بعض المؤمنين أن يقيم عندهم فوافق على البقاء وبعد مدة أصيب بألم في عينيه انتهى به إلى العمى، فراجع الأطباء فلم يحصل على شيء؟ يقول الشيخ: فلما يئست من الأطباء قلت في نفسي: إني جئت لمجاورة الإمام الرضا عليه السلام أفهل يصح أن أكون هنا فاقد العينين اعتمد على العصا أو من يأخذ بيدي الى حرمه الشريف؟... فذهبت إلى الحرم الشريف وجلست مقابل الضريح مواجهاً لوجه الإمام الرضا عليه السلام متضرعاً إلى الله تعالى وأنا أقول للإمام عليه السلام: سيدي جاءك العميان

من بلادهم فرجعوا من حضرتك وهم مبصرون وأنا جئتك ببصري لأجاورك فأصبحت أعمى؟ فهل هذا من حسن ضيافة الأولياء للغرباء يا مولاي؟!....

وهكذا بينا أنا أبكي وأتضرع وأعاتب عرضت علي حالة غفوة فصرت كأني أرى راكباً يقترب مني على ناقة حتى دنَا مني وقال تحرك ياشيخ قلت: دعني أفصح عن ألمي وأملي قال تقصد ألم عينيك؟ قلت: نعم، فقال: خذ هذه العصابة وأمسح بما فيها عليهما، فأخذتها وأخرجت ما فيها ومسحت به على عيني فانفتحتا وعاد إليهما النور، هذا ولم يعد ألم العين حتى مضى لجوار ربه[١٧].

الجوهرة الثالثة:

صلاح النية في العمل

اعلم ولدي الخادم المبارك:

أنَّ العمل الذي تقوم به من خدمة الزائرين وحفظ أمنهم أو توفير الراحة لهم أو نقلهم أو تذليل العقبات أمامهم وتسهيل أمر زيارتهم لهو من الأعمال الكبيرة عند الله تعالى ومن مصاديق التعاون على البر والتقوى الذي أمرنا به القران الكريم، ولكن لابد أن تقصد به وجه الله سبحانه وتعالى لكي تكون مثاباً عليه لان العمل ثمرة النية فلو كان العمل بلا نية صالحة فلا ثمرة فيه فليكن همك الأول والأخير من خدمتك هو رضا الله تعالى ورضا صاحب المرقد والأمام الحجة عجل الله فرجه الشريف، والحفاظ على قدسية هذه المراقد المقدسة وخدمة المؤمنين الذي هو من الأعمال العبادية العظيمة وان لا تقصر نيتك على اخذ الأجرة فقط أو التسلط أو حب الظهور، فالنية غير الخالصة لا تنتج عملا خالصاً مقبولا بل موجبة لفساده، فان كل عمل وان كان كبيرا لا يقبل ولاتجني ثماره إلاَّ أن تأتي به بقصد التقرب إلى الله سبحانه وقصد العناوين الراجحة شرعاً وإلاَّ سوف ينتهي أثره بانتهاء الأجرة التي تتقاضاها عليه لذا نلاحظ

أن القران الكريم قد أثنى في سورة كاملة على من تصدق بأقراص من الخبز لو بيعت هذه الأيام في الأسواق لما ساوت شيئا من حيث القيمة المالية، ولكن مع ذلك كتب لهذا العمل الخلود حيث يقول الله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا.... وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾[١٨]، والنتيجة إن المقياس الأساسي في العمل المقبول عند الله تعالى هو النية الصالحة والإخلاص فيه فعن النبي صلى الله عليه وآله: «اذا عملت عملا فاعمل لله خالصا لأنه لا يقبلُ من عباده الأعمال إلاّ ما كان خالصاً»[١٩]، ويقول الإمام الصادق: عليه السلام «اجعلوا أمركم لله ولا تجعلوه للناس فانه ماكان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى الله»[٢٠]، وعنه عليه السلام: «إن الله يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة»، وعنه عليه السلام قال: قال الله عز وجل: « أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عمله لم أقبله إلاّ ما كان لي خالصا»[٢١]، وعن جده أمير المؤمنين علي عليه السلام: «في الإخلاص يكون الخلاص»[٢٢]، وعنه عليه السلام: «طوبى لمن أخلص لله تعالى عمله وحبه وبغضه وأخذه وكلامه وصمته وفعله وقوله»[٢٣].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «اخلص قلبك يكفيك القليل من العمل»[٢٤].

قصة عن الإخلاص

حُكي عن رجل انه قال: إني قضيت صلاة ثلاثين سنة كنت أصليها في المسجد جماعة وفي الصف الأول وذات يوم تأخرت لعذر فلم أجد مكانا في الصف الأول فصليت في الصف الثاني فاعترتني خجلة من الناس حيث رأوني في الصف الثاني فعرفت أن نظر الناس اليَّ في الصف الأول كان يسرني وكان سبب راحة في نفسي من حيث لا أشعر وعلمت أن عملي هذا لم يكن خالصاً لله تعالى فقضيت هذه المدة!!![٢٥].

ونقل أن المرحوم عبد الله التستري دخل يوما على الشيخ البهائي قبل الظهر وحين دخول وقت الصلاة طلب منه الشيخ البهائي ان يتقدم لإمامة الجماعة فلما استعد للصلاة شاهدوه يخرج من البيت مودعاً! فسأله بعض المؤمنين عن السبب قال: شعرت في نفسي بشئ من العجب وقلت أنا ذو مقام عال حيث يقتدي بي رجل كالشيخ البهائي فعلمت بانعدام نية الإخلاص لله عندي فلذا لم أصلِّ بكم جماعة؟[٢٦].

الجوهرة الرابعة:

الأمانة

اعلم ولدي الخادم المبارك:

أنَّ الأمانة من أهم الفضائل الأخلاقية والقيم الإسلامية والإنسانية والتي وردت كثيراً في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة فهي رأس مال المجتمع الإنساني والسبب في تقوية الروابط بين الناس في نظامهم الاجتماعي وحياتهم الدنيوية والأخروية وهي من الصفات التي تربط الإنسان من جهة مع الله تعالى ومع أفراد البشر من جهة اخرى إذ هي التزام الإنسان بالقيام بحق الله تعالى وعباده على الوجه الذي أمر به الشارع المقدس والالتزام بحقوق الناس من غير تقصير وان لهذه الصفة أثر كبير في كسب ثقة الناس واعتمادهم على الأمين والتي حاز عليها نبينا الأعظم محمدﷺ بجدارة فكان نبراساً للصدق والأمانة حيث وصفه أعداءه وخصومه قبل أقربائه وأصدقائه بالصادق الأمين، وأنت حيث وُفِقت للخدمة في هذه البيوت المباركة فقد أئتمنت على الحفاظ على قدسيتها وحرمتها وحفظ أمنها وأسرار العمل فيها والحفاظ على ممتلكاتها وحفظ حرمة زائريها وخدمتهم، فهذه المسؤولية التي انيطت

بك هي أمانة في عنقك يسألك الله تعالى عنها يوم القيامة، فأن أديت حقها فقد ربحت الدنيا والآخرة وان فرطت بها – معاذ الله– فقد خسرت الدنيا والآخرة لأنها خيانة عظمى، أما أداء الأمانة في حقوق الزائرين فهو أن تعاملهم على وجه النصح والإخلاص والتواضع من غير غش ولا كذب ولا خيانة وأن تلتزم بالحدود الشرعية التي رسمها لك الشارع المقدس في كل ما إستئمِنت عليه، ومن المعلوم أن الأمانة ليس منحصرة في الأموال التي يودعها الناس بعضهم عند بعض، ألا ترى أن من حدثك بسرٍ فقد إئتَمَنك، ومن فعل عندك ما لا يحب الاطلاع عليه فقد إئتمنك، ومن دخل الحرم زائراً فقد إئتمنت عليه وهذه روايات مباركة أكدت على أهمية صفة الأمانة عند المؤمن فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: «**لا إيمان لمن لا أمانة له**». «**ولا يكون الأمين أميناً حتى يؤتمن على ثلاثة فيؤديها على الأمانة والأسرار والفروج، وان حفظ واحدة فليس بأمين...**»[٢٧]، وعن الإمام الصادق عليه السلام «**أحب العباد الى الله عز وجل رجل صدوق في حديثه محافظاً على صلواته، وما افترض الله عليه مع أداء الأمانة**»[٢٨]، وعن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: «**كيف يدّعي الإيمان من لم يكن أمينا ....**»[٢٩]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام «**من استهان بالأمانة وقع في الخيانة**»[٣٠]، وقيل للقمان الحكيم: ألستَ عبد آل فلان؟ قال: بلى، قيل: فما بلغ بك ما نرى؟ قال: «صدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعني وغض بصري وكف لساني وعفة طعمتي»[٣١].

الجوهرة الخامسة:

مقام الزائر عند الله تعالى

اعلم ولدي الخادم المبارك:

أنَّ زيارة مراقد أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم النجباء من أهم الشعائر الإسلامية التي أكدت عليها الروايات الشريفة والتزم بها السلف الصالح لما فيها من صلتهم وبرهم وإحياءٍ لأمرهم وتمام الوفاء بعهدهم وإدخال السرور عليهم.

وتمثل تجسيداً عملياً وروحيا للرابطة العقائدية والولائية بين الزائر والمزور، ولذا كان مقام الزائر عند الله سبحانه عظيما فقد وردت روايات كثيرة جداً في فضل زيارة قبورهم وما للزائر من ثواب عظيم فعن المعلى بن خُنيس قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**اذا انصرف الرجل من اخوانكم من زيارتنا او زيارة قبورنا فأستقبلوه وسلموا عليه وهنئوه بما وهب الله له فان لكم مثل ثوابه ويغشاكم ثواب مثل ثوابه من رحمة الله، وانه ما من رجل يزورنا او يزور قبورنا الا غشيته الرحمة وغفرت له ذنوبه**»[٣٢].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من زار قبراً من قبور أهل البيت ثم مات**

في عامه الذي زاره فيه وكل الله بقبره سبعين ملكا يسبحونه الى يوم القيامة»[٣٣].

وقال ﷺ: للإمام الحسين عليه السلام: «يابُني أتاني جبرائيل عليه السلام آنفاً فاخبرني أنكم قتلى وان مصارعكم شتى، فقال الحسين عليه السلام يا أبه: فما لمن يزور قبورنا على تشتتها؟ فقال ﷺ: اولئك طوائف من امتي يزورونكم فيلتمسون بذلك البركة وحقيق عليّ أن آتيهم يوم القيامة حتى أخلصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم ويسكنهم الله الجنة»[٣٤].

فاعلم زاد الله توفيقاتك أنك تخدم من مقامه عند الله تعالى وعند المعصومين رفيع وهو شرف عظيم وتاج فخر في الدنيا ومدعاة للأجر والمنزلة العظيمة في الآخرة وحذار من الإساءة أو الاستخفاف بالزائر لهم عليهم السلام، خوفا من أن يراك صاحب البيت غير لائق للخدمة فيه فيطردك من بيته -أجارنا الله وإياكم من الطرد-.

قصة في احترام الزائر

ينقل احد خدام حرم الإمام الحسين عليه السلام أنه كان احد الأعراب جالساً أمام الضريح المقدس وهو يأكل التمر ويقذف النوى بأصبعه باتجاه الضريح وقد مدّ رجله بلا أدنى أدب واحترام، (فوصل خبره إلى سادن الحرم) فجاءه سادن الروضة المباركة وأنزل عليه سيلا من الكلمات الحادة ثم صفعه على وجهه ووبخه وطرده من الحرم، فقام هذا الزائر وقد اغرورقت عيناه بالدموع وهو مخاطباً الإمام عليه السلام مولاي

إن لم تكن لك هذه الدار فلِمَ دعوتني اليك؟ ثم خرج ونام في إحدى الخانات القريبة من الحرم، وفي تلك الليلة رأى سادن الروضة في المنام الإمام الحسين عليه السلام وهو معرض عنه، وحينما سأله عن ذلك قال عليه السلام: «**لقد ضربت زائري الإعرابي وطردته من حضرتي ألم تعلم إن عدم احترامك له هو عدم احترامك لي وضربك إياه كأنك ضربتني**»، فقال السادن: سيدي أبا عبد الله ارتكبت الخطأ بجهالتي فماذا أعمل حتى ترضى عني؟ فقال عليه السلام: «**اذهب إلى ذلك الإعرابي واطلب منه أن يأتي الى الروضة وبلغه السلام عني وقل له يقول لك الإمام لماذا انصرفت عني تعال إلى زيارتي**» فجاءه السادن واعتذر منه وقال له لقد عاتبني الإمام لأجلك وطلب مني أن ادعوك إلى روضته وهو يخصك بالسلام وعلامة صدق كلامي إن ابنك سيأتي وهو يحمل اليك بعض النقود.....![٣٥].

قصة في مقام الزائر في الاخرة

ينقل في سيرة المرحوم الميرزا إبراهيم المحلاتي انه كان مواظباً على زيارة عاشوراء طيلة ثلاثين عاما في آخر عمره وفي اليوم الذي كان لا يستطيع قراءتها لمرض أو غير ذلك يستنيب من يقرأها عنه، وكان الفقيه الشيخ جواد مشكور قد رأى في منامه في النجف الأشرف عزرائيل عليه السلام، وبعد السلام عليه سأله من أين جئت؟ قال: «من شيراز وقد قبضت روح الميرزا إبراهيم المحلاتي»، قال الشيخ: وما حال روحه في عالم البرزخ؟ قال: «في أفضل الحالات وفي أحسن حدائق البرزخ،

وقد وكل الله به ألف ملك يطيعون أوامره» فقال الشيخ: بأي عمل وصل إلى هذا المقام؟ قال عزرائيل: «بسبب زيارة عاشوراء»[٣٦].

الجوهرة السادسة:

مقام الخادم وفضل الخدمة

اعلم ولدي الخادم المبارك

أنَّ الزيارة بوابة للإحسان وموسم للخيرات تتضاعف فيه حسناتك وتثقل موازينك بأعمال غيرك حيث أنَّ خدمة المؤمنين وقضاء حوائجهم من أفضل ما يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى ومن موجبات حب الله تعالى فعن النبي: صلى الله عليه وآله «**الخلق عيال الله فأحب الخلق الى الله مَن نفع عياله وأدخل على أهل بيتٍ سروراً**»(٣٧).

وقد كان إمامنا زين العابدين عليه السلام لا يسافر إلا مع رفقة لا يعرفونه ويشترط عليهم أن يكون من خدمة الرفقة مما يحتاجون إليه، ولا شك أن الخدمة في هذه المراقد المقدسة لشرف عظيم يكتسب به وجاهة الدنيا والآخرة كما نقرأ في زيارة الإمام الحسين عليه السلام «اللهم اجعلني عندك وجيها بالحسين عليه السلام في الدنيا والآخرة»، واعلم زاد الله توفيقك انك تشارك كل زائر وزائرة يدخلون الحرم في الثواب جراء خدمتك لهم فضلا عن المقام الذي أعده الله سبحانه وتعالى لك يوم القيامة فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إذا كان يوم القيامة نادى مناد على رؤوس الأولين**

والآخرين من كان خادما للمسلمين في دار الدنيا فليقم وليمض على الصراط أمنا غير خائف وادخلوا الجنة انتم ومن شئتم من المؤمنين فليس عليكم حساب»[٣٨].

فالله تعالى يحب خدمة الناس ومن يخدمهم وهي من أهم أهداف الأنبياء إذ أنهم عليهم السلام بعثوا لهداية الناس وإرشادهم وهي من أعظم مصاديق الخدمة، فلا تتوقع ولدي الخادم أن تكون في مكان أفضل من هذه الأماكن حيث النور والتقوى والطهارة والشهادة والتضحية والفقه والإيثار ويكفيك فخرا انك تعمل خادما وأجيرا عند من تشرفّ جبرائيل عليه السلام بخدمتهم، فطوبى لك وحسن مآب، وهذه مجموعة من الروايات المباركة في فضل ومقام الخادم لعلها تكون لك حافزاً في التفاني في الخدمة وبذل الوسع من اجل الوصول إلى هذه الدرجات فعن إمامنا الصادق عليه السلام قال: «إن أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن معونة المسلم خير وأعظم أجراً من صيام شهر رمضان واعتكافه في المسجد الحرام»[٣٩]، وعن جده رسول الله صلى الله عليه وآله: «أيما مسلم خدم قوما من المسلمين إلا أعطاه الله مثل عددهم خداماً في الجنة»[٤٠]، وعنه صلى الله عليه وآله: «خدمة المؤمن لأخيه المؤمن درجة لا يدرك فضلها إلا بمثلها»[٤١]، وعنه صلى الله عليه وآله: «من أعان مؤمنا مسافرا في حاجة نفسّ الله عنه ثلاثة وسبعين كربة واحدة في الدنيا من الغم والهم واثنين وسبعين كربة عند كربته العظمى» قيل يا رسول الله وما الكربة العظمى؟ قال صلى الله عليه وآله: «حيث يتشاغل الناس بانفسهم»[٤٢].

روى إسماعيل الخثعمي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إنا قدمنا مكة وذهب أصحابنا يطوفون ويتركوني أحفظ متاعهم، قال عليه السلام : «**أنت أعظمهم أجراً**»[٤٣].

الجوهرة السابعة:

شخصية الخادم

اعلم ولدي الخادم المبارك:

أنّ قوام شخصية المؤمن وقوتها تكمن في ارتباطه بخالقه ومدبره وإطاعة أوامره والانتهاء عن نواهيه وهي التي تمنح المؤمن العز والوقار فالإسلام جعل مقياس شخصية الإنسان إيمانه وطاعته وملكاته الفاضلة التي تقربه الى الله تعالى ويمكن تلخيص بعض الأمور التي تقّوم شخصية الخادم لكي يكون مرضيا عند الله تعالى قريبا من صاحب المرقد الشريف بما يلي:

أولاً: الشعور بمراقبة الله سبحانه وتعالى لنا وجعله نصب أعيننا دائما فان لهذا الاستشعار دور كبير في حصول الخوف من الله تعالى فحينما نجد من يراقبنا ويحصي زلاتنا سوف نتقي الوقوع في المخالفات الشرعية خوفا من فضيحة من بيده الثواب والعقاب، عن أمير المؤمنين عليه السلام «**مَن ذا يعرف قدرك فلا يخافك ومَن ذا يعلم ما أنت فلا يهابك**»(٤٤).

يقول سيد الشهداء عليه السلام في دعاء عرفة: «**عميت عينٌ لا تراك عليها رقيبا**» فالحذر من الغفلة وارتكاب المعاصي فإنها من أهم الأسباب التي

تؤدي إلى سقوط الإنسان من عين الله سبحانه وتعالى أجارنا الله وإياكم من السقوط يقول النبي صلى الله عليه وآله: «**ثلاث منجيات ... خوف الله في السر كأنك تراه، فان لم تكن تراه فانه يراك**»(٤٥)، وجاء في بعض فقرات دعاء الأمام زين العابدين عليه السلام «**.... وعملتُ بالمعاصي فتعديت، وأسقطتني من عينك فما باليت...**».

ثانياً: العمل قدر المستطاع على أن تكون أعمالنا وأخلاقنا على طبق أحكام الشريعة المقدسة والتعامل معها بجدية والمواظبة على الطاعات والسنن والمستحبات وعدم الاستخفاف بها، من قبيل المداومة على الطهارة وصلاة الجماعة وقراءة القرآن، والاهتمام بالمظهر اللائق الذي يتناسب وشخصية المؤمن وعدم حلاقة اللحية – ولو بالماكنة الناعمة – فإنه موجب للخروج عن صفة العدالة الظاهرية، فعن الامام الصادق عليه السلام «**إياكم والتهاون بأمر الله فأنه مَن تهاون بأمر الله أهانه الله يوم القيامة**»(٤٦).

ثالثاً: الالتزام بأوقات الصلوات اليومية فإنها من المسائل المهمة التي حث عليها الشارع المقدس، وهو دليل على اهتمام الإنسان بمواعيد ربه تعالى وبهذه الفريضة العظيمة وعدم الاهتمام بأوقاتها دليل على أن هذه الشعيرة لا قيمة لها عنده وانه مستخف بها، فعن الإمام علي عليه السلام: «**ليس عمل أحب إلى الله من الصلاة فلا يشغلنكم عن أوقاتها شيء من أمور الدنيا**»(٤٧).

رابعاً: أن يحظى الخادم في هذه البقاع الطاهرة بثقافة إسلامية تتناسب وموقعه وان يتفقه في دينه فانه من أركان شخصية المؤمن وموجب لحب الله تعالى كما ورد في الروايات المباركة بل العبادة ما لم تكن عن تفقه ودراية فإنها توجب البعد عن الله تعالى فعن النبي صلى الله عليه وآله «**لا خير في عبادة ليس فيها تفقه**»[٤٨]، و«**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**»[٤٩]، فمن المعيب أن يكون الخادم جاهلاً بأبجديات الشريعة السمحاء ولا يتقن أهم عمل عبادي في الإسلام وهو الصلاة ولا يجتهد في إصلاح هذه المنقصة في شخصيته الإسلامية فالكمال كل الكمال التفقه في الدين. فلابد من اغتنام الفرصة والاستفادة من هذه الجيرة المباركة للمراقد المقدسة من خلال تنقية النفوس والسعي الحثيث في تزيينها بالصفات الحميدة والعمل الصالح وتخليصها من الصفات القبيحة.

الجوهرة الثامنة:

التعامل مع الزائرين

اعلم ولدي الخادم المبارك:

أنَّ من استحقاقات هذه البقاع أن يتنافس الإخوة في ما بينهم من أجل تحصيل رضا صاحب المرقد، ومما لاشك فيه انه يريد منك أن تخدم زائريه وتكرمهم، فلابد من الاجتهاد في كيفية كسب ودّ الزائرين والتعامل معهم بلين والتحدث بأسلوب جذاب ومحبب يعكس أخلاق الخدم في تلك البيوت المباركة، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً**»[٥٠].

فالناس تنتظر منك كل خير فلا يعترض معترض ساخراً كيف تدعون أنكم خداماً لخيرة البشرية ولا يوجد أثر منها على سلوككم وأفعالكم ولا يرضى احدنا أن يعير صاحب المرقد به، فينبغي أن يراعى في روضاتهم المباركة ما ينبغي أن يراعى في حياتهم من الأدب والتعظيم والإكرام لزوارهم، فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «**إن إعرابيا من بني تميم أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: «أوصني فكان مما أوصاه: تحبب إلى الناس يحبوك**»[٥١].

وان تحرص على أن تقدم للزائرين ما بوسعك من خدمة لتحظى بمحبة ورضا المخدوم ومحبة الناس لتكون المثل الطيب للخادم المثالي، وليكن هناك إكراما خاصاً لطلبة العلوم الدينية لأنهم حملة الدين والمرشدون إلى الحق والمرابطون في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمته خصوصا الفضلاء والعلماء منهم فإنهم ورثة الأئمة عليهم السلام وتوقيرهم توقير للدين.

حب الخادم لمخدومه

من المعلوم أن الحب الحقيقي ليس بالعلاقة القلبية فحسب، بل يجب أن تظهر آثاره في عمل الإنسان فان من أثار الحب الحقيقي انجذاب المحب نحو المحبوب والاستجابة له، وان له آثاراً عملية تربط المحب بالحبيب وتدفعه للسعي في تحقيق طلباته، وعليه فان حب الإنسان لله تعالى ناشئ من كونه منبع جميع الكمالات وأصلها ولابد ان تكون أوامره وقوانينه كاملة، فإذا عصى هذه القوانين فذلك دليل على أن حبه غير حقيقي ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَّ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُّ...﴾[٥٢]، فمَن يدعي أنه يحب الله تعالى ورسوله وأمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام فلابد أن يكون مطيعاً لأوامرهم منتهياً عن نواهيهم وزواجرهم وإلا كانت دعوته كاذبة، كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**ما أحب الله من عصاه**»[٥٣]، ثم قرأ الابيات التالية:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه
هذا لعمرك في الفعال بديع
لو كان حبك صادقٌ لأطعته
إن المحب لمن يحبُ مطيع

روي أن ثوبان خادم رسول الله ﷺ كان شديد الحب لرسول الله ﷺ قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه فقال ﷺ: «ياثوبان ما غيَر لونك»؟ فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت اليك حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أني لا أراك هناك لأني عرفت أنك ترفع مع النبيين وإني إن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك وان لم أدخل الجنة فذاك حتى لا أراك أبداً فنزل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ثم قال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يؤمن عبدٌ حتى أكون أحب اليه من نفسه وأبويه وأهله وولده والناس أجمعين»[٥٤]، أي يكون مسلماً لتعاليمه وأوامره تسليماً كاملاً.

الجوهرة التاسعة:

الحلم وسعة الصدر

اعلم ولدي الخادم المبارك:

أنَّ طبيعة عملك تقتضي التعامل مع جميع شرائح الناس ومع أمزجة وطبائع مختلفة فربما تتعرض لفضاضة أو سلوك سيء من احد الزائرين، فالواجب عليك أن تكون حليما وان لا تنفعل من كلمة توجه ضدك ولا تقابل صاحبها بالمثل فان آلة الرئاسة سعة الصدر كما عن الإمام علي عليه السلام بل عليك التعامل معه بلين وهدوء وحنان وترد بذيء الكلام بكلام جميل وتعامل طيب متأسياً برسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام الذين تحملوا كل أنواع الإساءة وقابلوها بالحسن الجميل فان هذا مما أُمرنا بالتحلي به، فعن النبي صلى الله عليه وآله: «**الأخلاق منائح من الله عز وجل فإذا أحب عبداً منحه خلقا حسناً وإذا ابغض عبداً منحه خلقاً سيئاً**»(٥٥). وعنه صلى الله عليه وآله: «**عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد إلا عزا فتعافوا يعزكم الله**»(٥٦)، وأن لا تكون عبوساً تنفر الناس منك فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنَّ الله يبغض المُعبّس في وجه إخوانه**»(٥٧).

الجوهرة العاشرة:

التعامل من المنتسبين

اعلم ولدي الخادم المبارك:

أنَّ العمل في هذه المراقد المقدسة يتطلب منا التكاتف والتعاون فيما بيننا في سبيل إنجاح هذا العمل المقدس إرضاءً لصاحب المرقد فان في التعاون خير وبركة وان يد الله مع الجماعة، وكل نجاح يسجل في عملنا فهو ببركة جهود الجميع، فحينما تتألف القلوب وتتراص الصفوف فان الله تعالى يُنزل بركاته وتوفيقاته علينا وأما حينما تدب الفرقة والنزاع وتتباعد القلوب وتسود الخلافات فان الله سبحانه ينزع بركته ويسلب تأييده وتوفيقه عن الجميع ولقد أكد أمير المؤمنين عليه السلام على هذا الأمر في أخر وصية له قائلاً: « **الله الله في نظم أمركم**»، فلابد من تنقية الأجواء وتهيئة الظروف المساعدة لانجاز هذا العمل المبارك واجتناب التباغض والتحاسد والحقد والتسقيط والتزلّف، فان هذه الأمور تحط من منزلة الشخص عند صاحب المرقد الشريف، يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «**طيبوا قلوبكم من الحقد فانه داء موبي**»[٥٨].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**الخصومة تمحق الدين وتحبط العمل**

وتورث الشك»[٥٩]، وعن رسول الله ﷺ: «خير المؤمنين من كان مألفةً للمؤمنين، ولا خير فيمن لا يؤلف ولا يألف»[٦٠].

وعن الإمام الحسين عليه السلام: «إن شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غشٍ وغلٍّ ودغلٍ»[٦١]، وعلى الخادم أن ينظر إلى مسؤوله في العمل نظرة الأب أو الأخ الأكبر في احترامه والإصغاء إليه وان يوطن الخادم نفسه على الخدمة دائماً، وليحاول أن يُشعر مسؤوله دائماً انه يحب عمله ولا يتكاسل فيه، وفي الوقت نفسه على المسؤول أن يجعل وصية أمامه أمير المؤمنين عليه السلام نصب عينيه حينما قال لعامله مالك الأشتر: «واستشعر قلبك الرعية الرحمة» وأن يعيش الأبوة لجميع المنتسبين ولا ينظر إليهم نظرة دونية، وان يتفقد أحوالهم مباشرة، ويصغي إليهم إن أرادوا أن يطرحوا شيئا أو يبيّنوا أمرا، وان يخفف عنهم وطأة العمل، ويكرم المثابر ويثني على المخلص منهم، وينصح المقصر لكون ذلك دافعاً لمواصلة الخير ويزيدهم قوة إلى قوتهم ونشاطا إلى نشاطهم بعيدا عن أي احد، من دون توبيخ حتى تكون نصيحته زينا له، وان لا يستهزأ بأحد ولو مزاحاً، وان يتواضع لأخوته المنتسبين فعن النبي: ﷺ «الأكل مع الخدام من التواضع فمن أكل معهم اشتاقت له الجنة»[٦٢]، وعلى المسؤول أن يستشعر في نفسه انه خادم وخدمته أكبر من خدمة غيره وان المنصب إنما هو تكليف إضافي يضاف إلى خدمته وان المسؤول الحقيقي هو صاحب المرقد، وأن يكون قدوة صالحة للمنتسبين في العلم والأخلاق

والعمل وان يتحمل قدر المستطاع هفوة المنتسب ويقابلها بالتوجيه والتسديد، ولنجعل وصية إمامنا الصادق عليه السلام لأصحابه نصب أعيننا حينما قال: «**اتقوا الله.. وكونوا إخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين...**»[٦٣].

الجوهرة الحادية عشر:

دور الزينبيات

أيتها الأخوات الزينبيات الفاضلات إنكُنَّ في هذه الأماكن الطاهرة التي أصبح كل شبر منها رمزاً للقداسة والطهر والعفاف والنجابة بسبب المواقف التي سجلها آلُ النبي صلى الله عليه وآله وفرسان العقيدة وجنود الحق من شيعتهم الذين بذلوا الجهود المضنية والدماء الزكية تحت لواء الحق ليجعلوا راية الإسلام هي العليا.

فهذه فرصة للاستفادة من بركات هؤلاء لإصلاح النفوس والتوجه إلى الله تعالى في جميع الأمور، إذ لابد أن تكون الأخوات الزينبيات نموذجاً يُقتدى به في الالتزام بطاعة الله تعالى ورسوله، من أداء الواجبات والانزجار عن المحرمات والالتزام بالحجاب وحفظ الألسن إلا من المعروف والعفة والحشمة والأمانة وذلك لقربكنَّ من منابع العصمة والطهارة، وأن تكونَّ من الدعاة إلى طاعة الله سبحانه بسلوكِكِنَّ وأخلاقَكُنَّ وحسن المعاشرة والوفاء والتخلق بالأخلاق الإسلامية والتفقه في الدين.

ولكي تؤدي الزينبيات دورهن بشكل كامل لابد أن يتميزنَّ بفضائل

تجعلهنَّ نموذجاً يقتدي به الغير، وهذا يُحتم عليهن أن يضعن على أنفسهنَّ شيئا من التكليف في العلم والأخلاق فان زيادة الأخلاق لا ضير فيه والعمل بجد واجتهاد للوصول إلى مرضاة الله تعالى ورسوله وصاحب المرقد الشريف.

والطريق إلى مرضاة الله تعالى وتحقيق السعادة الأبدية لا يتم إلا عبر الاقتداء بنماذج حسنة تستطيع الأخوات أن يلتمسن آثارها ويقتدين بخطاها، ولا يوجد نموذج أرقى من سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام التي ضربت أروع الأمثلة في العبادة والقرب الى الله تعالى ومن عظمة عبادتها أنها إذا قامت في محرابها زهر نورها إلى أهل السماء كما تزهر الكواكب لأهل الأرض، وإذا ما جعلت الأخوات هذه القدوة الصالحة أمامهن فمن الممكن أن تصل إلى مقامات عالية من الكمال كمقام الخادمة المطيعة المخلصة أسماء بنت عُميس التي رافقت الزهراء عليها السلام في كثير من مراحل الجهاد والتضحية حتى صارت من الشخصيات المتألقة في الإسلام ومن أوليات النساء اللاّتي أَمَنَّ بالنبي صلى الله عليه وآله ومن المهاجرات إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليه لتبليغ الدعوة الإسلامية هناك فحازت مقاماً عظيماً عند الله تعالى، فعن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام قال سمعته يقول: «**رحم الله الأخوات من أهل الجنة** فسماهنَّ .... **أسماء بنت عميس الخثعمية..**» [٦٤] فما أحوج نسائنا اليوم إلى الاقتداء بهذه القدوة الصالحة

وجعلها النبراس الذي يستضئن به في ظلمة الطريق وانتشار الثقافات المتحللة التي تحاول مسخ شخصية المرأة المسلمة. وأخيراً عليكُنَّ أيتها الأخوات الفاضلات احترام الزائرات وتذليل العقبات أمامهنَّ وحسن المعاشرة وحفظ عزتِكُنَّ وكرامتكُنَّ ولتلتمس الزائرات منكن ذلك.

الجوهرة الثانية عشر:

نماذج مشرقة

إعلم ولدي الخادم المبارك:

أنَّ مدرسة أهل البيت عليهم السلام قد خرّجت الكثير من الشخصيات المتألقة في سماء الإسلام والتي إستفادت من صحبتهم وخدمتهم لهم عليهم السلام ومن بين هذه الشخصيات قنبر الخادم الأمين لأمير المؤمنين عليه السلام الذي كان من خواصه ومن السابقين والمقربين منه، إذ كان معتمداً عنده وفوَّض إليه منصب حجابته وهو من أهم المناصب وكفى بذلك شرفاً يشير الإمام الصادق عليه السلام إلى تفانيه وإخلاصه في العمل قائلاً: «**كان قنبر يحب عليّاً عليه السلام حبّاً شديداً، فإذا خرج عليٌّ عليه السلام خرج على أثره بالسيف...**» وموقفه مع الحجّاج اللعين كاشف عن عظيم قدره وجلالته عندما طلب منه البراءة من دين علي عليه السلام فكان قوّياً في ذات الله تعالى حينما قال يا حجّاج: فإذا برأت من دينه تدلّني على دين غيره أفضل منه؟ فكلفه هذا الموقف الشجاع حياته فكانت منيّته بأن يذبح ظلماً صابراً محتسباً.

فأنظر ولدي الخادم كيف تفانى هذا الخادم في خدمة وحراسة

سيده وبذل كل ما بوسعه من أجل دينه، إذ يمكنك أن تكون كقنبر في خدمة عليٍّ وأبنائه عليهم السلام وذلك بالتفاني في خدمتهم وعدم الكلل والملل والتنافس في إرضاء صاحب المرقد الذي تخدم فيه لكي تكون قريباً منه من خلال اكتساب المعارف النافعة والأخلاق الفاضلة واختيار السلوك الجيد وركوب الطريق الواضح.

وقفة تأمل

إعلم ولدي الخادم المبارك:

أنَّ أقسى ما يعاقب به المولى تبارك وتعالى عبده العاصي حينما يضربه بقساوة القلب ويسقطه من عينه، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «**إنَّ لله عقوبات في القلوب والأبدان: ضَنَكَ المعيشة، ووهن في العبادة، وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قساوة القلب**»[٦٥].

وهذه كلمات الامام زين العابدين عليه السلام يبين فيها موجبات البعد عن الله تعالى والسقوط من عينه –اجارنا الله من السقوط– «**مالي كلما قلتُ قد صلحت سريرتي وقرب من مجالس التوابين مجلسي عرضت لي بلية أزالت قدمي وحالت بيني وبين خدمتك سيدي لعلك عن بابك طردتني وعن خدمتك نحيّتني او لعلك رأيتني مستخفاً بحقك فأقصيتني، أو لعلك رأيتني معرضاً عنك فقليتني او لعلك وجدتني في مقام الكاذبين فرفضتني او لعلك رأيتني غير شاكراً لنعمائك فحرمتني أو لعلك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني، أو لعلك رأيتني في الغافلين فمن رحمتك**

آيستني أو لعلك رأيتني ألفتُ مجالس البطالين فبيني وبينهم خليّتني أو لعلك لم ترغب أن تسمع دعائي فباعدتني أو لعلك بجرمي وجريرتي كافيتني أو لعلك بقلة حيائي منك فجازيتني....» فالحذر الحذر من موجبات هذه العقوبات القاسية.

أخذ الله بأيدي المؤمنين لما فيه الصلاح والأصلاح وأخر دعوانا أن الحمد للهُ ربِّ العالمين وصلّى الله على محمدٍ وآله الطاهرين.

المصادر

١ – سورة الأحزاب، آية ٢١.
٢ – نهج البلاغة، ج٣ ص ٣٠.
٣ – بحار الأنوار، ج٥١ ص٣٨.
٤ – سورة آل عمران، آية ٩٦.
٥ – سورة طه، آية ١٢.
٦ – بحار الانوار ج٥١، ص٢٨.
٧ – مفاتيح الجنان، إستئذان الدخول للروضات المقدسة.
٨ – ارشاد القلوب، ص ٤٤٠.
٩ – تهذيب الاحكام في شرح المقنعة، ج٥، ص٤٧٠.
١٠ – ميزان الحكمة، ج٧، ص٢.
١١ –مكارم الاخلاق، ص٤٢٩.
١٢ – سورة آل عمران، آية ٣١.
١٣ – الكافي، ج١، باب عرض الاعمال، ص٢١٩.
١٤ – الكافي، ج٢، ص١٧٥.
١٥ – الكافي، ج٢، ص ٦٦٨.
١٦ – سورة الاحزاب، آية ٣٠.
١٧ – روضات الجنان.
١٨ – سورة الانسان، آية ٩–١٢.
١٩ – بحار الانوار، ج٧٤، ح١، ص١٠٥.
٢٠ – اصول الكافي، ج١، باب الهداية من الله.
٢١ – الكافي ج٢، ص٢٩٥.
٢٢ – ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٧.
٢٣ – تحف العقول ص١٠٠.
٢٤ – بحار الانوار، ج٧٠، ص١٧٥.
٢٥ – المحجة البيضاء ج٨.
٢٦ – روضات الجنان ج٤.
٢٧ – تحف العقول ج١ ص٣١٨.
٢٨ – مشكاة الانوار، ج١، ص٥٣.
٢٩ – بحار الانوار، ج٩٧، ص٨٢.
٣٠ – ميزان الحكمة ج٣،ص ١٤٢.
٣١ – ميزان الحكمة ج٢، ص٣٣٣.
٣٢ – بحار الانوار ج٩٩، ص١٩٤.
٣٣ – بحار الانوار ج٩٩، ص١٩٤.
٣٤ – بحار الانوارج٩٧، ص٨٢.
٣٥ – الوقائع والحوادث ج٣، ص٣١٧.

٣٦ – سيماء الصالحين ص١٥٩.
٣٧ – وسائل الشيعة ج١٦، ص٣٤١.
٣٨ – بحار الانوار، ج١، ب٦، ص١٧٧.
٣٩ – الكافي ج٢، ص ١٦٦.
٤٠ – الكافي ج٢، ص١٦٦.
٤١ – مستدرك الوسائل ج١٢، ص ٤٢٨.
٤٢ – الف حديث في المؤمن ج١، ص١٠٢.
٤٣ – الكافي ج٤، ص٥٤٥.
٤٤ – مفاتيح الجنان، دعاء الصباح.
٤٥ – بحار الانوار، ج ٦٧، ص٧.
٤٦ – المحاسن، ج١، ص٩٦.
٤٧ – بحار الانوار ج٨١، ص ٢٦٠.
٤٨ – ميزان الحكمة ج٨، ص١٢٤.
٤٩ – بحار الانوار ج١، ص١٧٦.
٥٠ – وسائل الشيعة، ج١٢، ص٩.
٥١ – وسائل الشيعة ج١٢، ص٥٢.
٥٢ – سورة آل عمران، آية ٣١.
٥٣ – أمالي الصدوق، ج١ ص٤٨٩.
٥٤ – تفسير الأمثل، ج٣.
٥٥ – بحار الانوار، ج٦٨، ص٥٠٩.
٥٦ – اصول الكافي، ج٢، ص٣٩٠.
٥٧ – بحار الانوار ج٧٢، ص١٤٠.
٥٨ – ميزان الحكمة، ج٢، ص٣٠٨.
٥٩ – التوحيد ص ٤٥٨.
٦٠ – بحار الانوار ج٧٥، ص ٢٦٥.
٦١ – كلمات الامام الحسين للشريف ج١، ص٦٧١.
٦٢ – بحار الانوار ج٥٩، ب٨٨، ص٢٩١.
٦٣ – وسائل الشيعة ج٨، ص٤١١.
٦٤ – بحار الانوار ج٢٢، ب٥، ص١٩٥.
٦٥ – ميزان الحكمة، ج٦، ص٣٦٧.

المحتويات

المقدمة	٣
الجوهرة الأولى / مكانة المراقد المقدسة	٦
قصة	٨
إطراء	٨
الذنب في هذه البقاع	١٠
الجوهرة الثانية: / شرف المجاورة واستحقاقاتها	١١
فائدة:	١٤
قصة في الجوار:	١٤
الجوهرة الثالثة/ صلاح النية في العمل	١٦
قصة عن الإخلاص	١٨
الجوهرة الرابعة/ الأمانة	١٩
الجوهرة الخامسة/ مقام الزائر عند الله تعالى	٢١
قصة في احترام الزائر	٢٢
قصة في مقام الزائر في الاخرة	٢٣
الجوهرة السادسة/ مقام الخادم وفضل الخدمة	٢٥
الجوهرة السابعة/ شخصية الخادم	٢٨

الجوهرة الثامنة/ التعامل مع الزائرين	٣١
حب الخادم لمخدومه	٣٢
الجوهرة التاسعة/ الحلم وسعة الصدر	٣٤
الجوهرة العاشرة/ التعامل من المنتسبين	٣٥
الجوهرة الحادية عشر/ دور الزينبيات	٣٨
الجوهرة الثانية عشر/ نماذج مشرقة	٤١
وقفة تأمل	٤٢
المصادر	٤٤